اشفى على الهلكة كم من ذنب واجهتني به فغفرته لك فقد هلكت في دونه امة من الامم
واذا اردت ان تقتدي بسبيل الهدى فتدبر قصص الانبياء في كتاب الله تعالى لتعلم ان ذلك سنة
الله في عباده فانه تعالى ذكر اخوة يوسف وما اجترحوه على ابيهم واخيهم وما
تحمل من ذلك وتجاوزه من الاذى والعفو من غير عقاب وعوقب يونس فيما دون ذلك
واقيم مقام الهيبة ونهى نبيه وخيرته من خلقه ان يقتدي به في استعجاله العقوبة
لقومه وعدم تثبته فقال له ولا تكن كصاحب الحوت وكان عليه الصلاة والسلام
يقول لاصحابه لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد الترمذي اني ارى ما لا ترون وا
سمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذ
ذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله وقال داوود الطائي في حكمه
لن تزال القلوب وجلة والعيون باكية والعبد بين خوف ورجاء وغلق وبكاء ما دامت
الارواح في ظلمات هذه الاشباح وذلك في كل رتبة من ولاية وصديقية وشهادة وصلاح
واسلام قال معاذ بن جبل لا يطمئن قلب المومن ولا يسكن روعه حتى يخلف جسر جهنم
وراء ظهره وكيف يطمئن قلب احد وعمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جلالة
قدره يقول لو قيل لي لا يدخل الجنة الا رجل واحد لرجوت ان اكون ذلك الرجل ولو قيل
لي لا يدخل النار الا رجل واحد لخفت ان اكون ذلك الرجل وبالجملة فلا مقام اشرف من
مقام المعرفة وقد ثبت وصح ان العارف يخرج من الدنيا وما قضى وطره من شيئين
من بكائه على نفسه ومن ثنائه على ربه واعلم ان الحياء كل الحياء المتقدم ذكره
هو من ثمرة شيئين روية المنة من الله تعالى وروية التقصير من نفسك وبهاذين
الشيئين يغيب الراي عن الاغيار فلا يكون للعمال الى حب الا في الاستغفار وهو داب
العلماء بل ومن اخيرة الخلق من الانبياء والمرسلين هذا ابونا ادم عليه السلام
اخبر الله عنه انه كان يقول ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين وهذا نوح عليه السلام اخبر الله عنه انه يقول والا تغفر لي وترحمني اكن من
الخاسرين وقال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وهذا ابراهيم عليه
السلام قد مدحه الله تعالى بالتوبة والاكثار من الاستغفار والتاوه فقال ان ابراهيم لاواه
واخبر عن استغفاره فقال قال رب اغفر لي وارحمني ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب
وقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم وهذا داود
عليه السلام اخبر الله عنه انه استغفر ربه وخر راكعا واناب وهذا سليمان
عليه السلام مدحه الله بقوله ثم اناب وهذا ايوب عليه السلام مدحه الله
سبحانه بقوله نعم العبد انه اواب وهذا موسى عليه السلام اخبر الله سبحانه

عن استغفاره فقال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين
انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واما نبينا صلى الله عليه
وسلم فقد وردت الاخبار وصحت الاثار انه كان صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ويقول مع ذلك انا اخشاكم لله وصلى عليه الصلاة
والسلام حتى تورمت قدماه فقيل له اتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ومع ذلك كان يعد له في المجلس الواحد اكثر من
مائة مرة رب اغفر لي وتب علي وقد قدمت مثل هذا في صدر الكوكب الوقاد
ولما دخل الناس في دين الله افواجا وفي البزار والملتقى امره سبحانه بالاستغفار
فكان اخر سورة نزلت عليه الصلاة والسلام اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وثبت وصح
في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ما صلى بعد ذلك الا صلاة الا وهو يقول فيها
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك استغفرك واتوب
اليك فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وحاصل الامر ان الاستغفار لا غنى للعبد
عنه في جميع الحالات وفي كل المقامات اذ لو كان يستغنى عنه لاستغنى عنه
خيرته من خلقه وهم انبياؤه ورسله واولياؤه الوارثون لمقاماتهم ومعجزاتهم
اخرج ابن ماجه بسنده فيه الى ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى
الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها وخرت على وجوهها هيبة لجلال
الله وعظمته وكبريائه فلا يفيقون من غشيهم حتى يغشاهم الروح الامين
جبريل عليه السلام فيسالونه عن قول الله وامره ~~فيقولون ماذا قال ربكم~~ فيقولون
ماذا قال ربكم فيقول لهم جبريل الحق وهو العلي الكبير فيامرهم حينئذ بامر الله
ويعلمهم ما اذن له في تعليمه اياهم من علوم الغيب واسرار العالم ولهذا المعنى لا ينبغي
للعالم والمفتي ان يقول بشيء او يفتي به او يصنف فيه الا بعد ثلاثة مقاصد
وهي ان يكون قوله عن علم لا عن جهل وعن نصح لا عن غل وان يريد به وجه الله تعالى
بعد تحصيل هذين الشيئين وتصحيح النية روى الامام ... يسال يوم القيامة
عن ثلاث هل كان قوله عن علم او جهل وهل قصد بذلك نصحا او غشا وهل اراد به
وجه الله او غرضا من الاغراض وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تزول قدما ابن ادم
يوم القيامة حتى يسال عن ثلاث عن علمه من اين اخذه وفيم استعمله وعن ماله
من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن شبابه فيما افناه وكان الشافعي
رضي الله عنه يقول من اراد الاخرة فعليه بالاخلاص في العلم وكان يقول وددت ان الخلق
تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي منه حرف وقد اعطي ما تمنى اذ لا يكاد يسمع في مذهبهم

Copyright © King Saud University